مهمة .. يجيدها غيرنا

اذا رأينا من باب الفكاهة أن نحصي عدد الانقلابات التي وقعت في مصر منذ مبادرة السلام حتى اليوم ، كما روت اذاعة بغداد العراق عهد صدام حسين .. أو الأسد الكبير في دمشق .. أو الحاشق المولهان في ليبيا .. اذا رأينا للتفكه أن نحصي عدد هذه الانقلابات ، فاننا نجدها قد تجاوزت أربعين انقلابا ! .. هذا عدا آلاف القتلى والمصابين الذين يقعون في شوارع القاهرة كل يوم ، في المظاهرات الشعبية التي تعارض معاهدة السلام ، ويتصدى لها رجال الأمن بالمدفعية الثقيلة !

وهؤلاء المهرجون لا يملون تكرار هذه الاكاذيب . وهم لا يوجهونها الى الشعب المصري ، لانهم يئسوا تماما من هذا الشعب العنيد الذي تتضاعف صلابته يوما بعد يوم ، اقتناعا بطريق السلام ، والتفافا حول قيادته .. واحتقارا لشأن هؤلاء السفاحين والقتلة . ولكنهم يوجهون هذه الاكاذيب اليومية الى شعوبهم ، حتى لا تصاب بعدوى الديمقراطية .. هذا الوباء المخيف الذي ظهر في مصر ، ولا بد ان تنتقل عدواه الى شعوب العراق وسوريا وليبيا .. حيث الهمس بكلمة معارضة ، تعني الاختفاء الى الابد في المجهول ، أو التعذيب حتى الموت .. وحيث تحصد أعواد المشانق كل من يتصورونه مهددا لمقاعد الحكم .

وهذه مشاجة . لان الشعوب كلها تعيش اليوم في عالم مفتوح ومهما اقيمت الأستار الحديدية ، فان ما يجري في مصر ، يتردد صداه في كل عاصمة .. ويكفي لاي مواطن عربي أن يقرأ مناقشات مجلس الشعب في الصحف المصرية ، ليعرف ان كل ما يحاول طغاته ان يبعدوه عن سمعه أو بصره .. هو في متناول يده .

●●●

وجاء الدور هذه الأيام على السودان . لقد بدأت اذاعة بغداد حملات تضليل ضد شعب جنوب الوادي .. وتبعتها اذاعة دمشق في ترديد الأضاليل عن السودان . وهذا هو المظهر الوحيد للوحدة المزعومة بين البعث التكريتي والبعث العلوي . هذه الوحدة التي سمعنا انها سوف تعلن بعد مؤتمر بغداد الاول .. ثم بعد مؤتمر بغداد الثاني .. وما تزال موضع البحث والدراسة والتمحيص !

●●●

من العار حقا ، على هذه الأمة العربية المفترى عليها من بعض حكامها ، الا تنجح في اي عمل متكامل ، الا اذا كان مزقا ، وتفتتا ، وانصمامات للشرفاء .. وكل ذلك لحساب اسرائيل !

هذه الامة العربية تملك ملايين الافدنة من الأرض الصالحة للزراعة في السودان ، التي يكفي انتاجها ـ لو استصلحت ـ لاستهلاك كل الشعوب العربية .. ولكننا ما نزال نستورد بالعملة الصعبة .. لان أحدا من القادرين لا يفكر في استثمار هذه الأرض .. وكأنها ارض اسرائيل !

هذه الأمة العربية تملك الآن من المقومات المادية والبشرية والفنية ـ لو تكاملت ـ ما يحول الأرض العربية كلها الى اكبر قلاع الصناعة والانتاج في العالم كله .. ولكننا نستثمر اموالنا في البنوك والمؤسسات التي يملكها يهود العالم .. ثم نتحول في الوقت نفسه الى اداة استهلاك لمنتجات مصانع الخارج التي تملكها هذه البنوك !

●●●

أليس هذا وضعا يثير الألم والرثاء .. ونحن نسمع في اذاعات العصابات في بغداد ودمشق وطرابلس .. تتحدث عن التضامن العربي الرائع الذي خلق هذه الأيام .. التضامن لحصار مصر ، وتجويع شعب مصر ، واعاقة التنمية والانتاج في مصر .. ولماذا ؟ .. لان شعب مصر قد شاء له قدره أن يحمل عبء هؤلاء كلهم على كتفيه .. حتى وصل الى المعاناة في لقمة خبزه اليومي !!

المؤسف ، أن هذه هي حقائق المأساة العربية .. وهي الحقائق بعينها .. التي تدفع شعب مصر أن يؤكد ارادته .. وان يتجه بكل قواه الى معارك البناء .. اما الهدم فهذه مهمة يجيدها غيرنا .

موسى صبري